الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتوى

سكون الميادين البرية

سألنى بعض القراء من أيام عن مدى التغير الذى حل بالموقف العسكرى منذ تسليم فرنسا « وهل يضعف تسليمها انجلترا أم يقويها ؟ » وردنا على هذا السؤال بنعم ولا ؛ فهذا التسليم يضعفها ويقويها ، كما ترتبت عليه نتائج لها خطورتها . فبعد ما كانت نهاية الحرب رهن معركة برية وانهزام برى ، يعقبه انحلال ألمانيا السريع ، لم يبق تسليم فرنسا من مجال يؤدى إلى هذا الغرض ، وتبعاً لذلك يرى بعض العسكريين أن الحرب قد تطول فيمتد زمنها إلى عدة سنوات

أما الأسباب التى يستندون إليها لإطالة الحرب فهى :

أولاً : سكون القوات البرية ، فلم يعد من صلة مباشرة بين قوات انجلترا وقوات المحور فى أوربا ، فلا توجد منطقة تعتبر معاركها حاسمة وتقرر النصر والهزيمة ، فإن السلاح الجوى وحده طوالاً ، حتى استرخى نائماً والناس يقظى

إن الشرق إذا خلص من شر النقابات الطائفية على سطحه ، وإذا وثق بسلطان الروح السامية التى لا تذل ، وإذا نهج النهج لا يتهيب ، فما بدٌّ من أن يحوز من القوة ما يضارع قوة المدنية الأوربية المتهالكة ، وأن يجعل فى هذه القوة من النظام الروحى النبيل ما يرد كل غائلة ويعتمها كل عدوان ، ويرفع الإنسانية درجات فى طريقها إلى السماء . وهذه أيامٌ فيها عِبَرٌ كثيرةٌ لمن يعتبر ، فإن حقائق المدنية الأوربية تستعلن كلها فى هذه الرجة العظيمة التى ترجف بالعالم ساعة بعد ساعة

ولكن علينا أن نثق ، وعلينا أن نشك ، فإذا رفعت الثقة أسباب الشك ، فإن الخير كله آت على طول الجهاد وترك التهاون وعلى استجادة العمل ومرابطة النفس عليه ، وعلى الأناة دون العجلة ، فإن الفرس الصغير يكبر على التعهد حتى يؤتى الثمرة ، ومن استعان بأسباب الحق أعين ، ولا يهلك الناس إلا من هيبة أو تهور

محمود محمد شاكر

ليس كفيلاً باحتلال البلاد ، ويقتصر عمله على إضعاف الروح المعنوية فى الشعوب ، وعلى تدمير المرافق الحيوية التى تغذى الجيوش .

ثانياً : اتساع موارد دولتى المحور ، مما يتيح لها إطالة زمن الحرب ، فمما تسيطران الآن على جميع موارد أوربا من صناعية وغذائية ، ونضوب هذه الموارد ليس من الأمور اليسيرة ؛ فموارد بلدان أوربا عظيمة ، وبهذه البلدان أكبر مصانع العالم ، وضعفها الوحيد ، هو حاجتها إلى بعض المواد الأولية التى تستورد من أمريكا أو من المستعمرات كالقطن والمطاط والبترول وغيرها من المعادن التى تدخل فى صناعة الطائرات والذخائر .

مرونة قوة ألمانيا

وإذا كان اختفاء الميادين البرية من الحرب الحالية يطيل الحرب ، فإنه قد قوى مركز انجلترا قوة لا يستهان بها وجعلها حصناً منيعاً ، فإن استعداد ألمانيا البرى والجوى استعداد لم يسبق للعالم أن رأى شبيهاً له ، فهى تمتاز بمعدات برية سلم قادة الحلفاء أنفسهم بأنها معدات ساحقة . ومن حسن حظ انجلترا أنها جزيرة لا تستطيع ألمانيا أن تنقل إليها هذه المعدات فبطل عملها . فالموقف الحالى إذن وفر على انجلترا الاصطدام بنقط ألمانيا القوية ، وأتاح لها تدميرها شيئاً فشيئاً ، كما أتاح لها الوفرة من الزمن إذ تستطيع أن تعد ما يضارعها ويفوقها

حكم تسليم فرنسا على قوات ألمانيا البرية بالنوم ، ولم يبق لها إلا القوة الجوية ، وهى تفوق القوة الجوية البريطانية من الناحية العددية ، ولكنها فى الوقت نفسه تعتبر أضعف من القوة الجوية البريطانية إذا نظرنا إلى مجال كل من القوتين ومدى تأثيرها . ونستخلص هذه النتيجة من ثلاثة عوامل :

١ — اتساع رقعة الأراضى التى يحتلها الألمان

٢ — صغر رقعة الجزر البريطانية

٣ — استعداد انجلترا للدفاع الجوى

فأما اتساع رقعة الأراضى التى يحتلها الألمان ، فنستطيع إدراكه من نظرة واحدة نلقيها على خريطة أوربا فنرى المساحة العظيمة التى يضطر الألمان للدفاع عنها ، وصغر الرقعة التى يدافع عنها الإنجليز . وفيما يلى بيان تقريبى لمساحات هذه الأراضى التى يحتم موقف ألمانيا العسكرى الدفاع عنها

الدولة	مساحتها بالميل المربع
ألمانيا	١٨٥ر٩٩٨
النمسا	٣٢ر٠٠٠
دانزج	٧٤٥
تشيكوسلوفاكيا	٤٠ر٨٦٥
بولندا (الألمانية)	٧٠ر٠٠٠ (؟)
بلجيكا	١١ر٧٥٢
هولندا	١٢ر٥٨٢
دنمرك	١٦ر٥٧٠
النرويج	١٢٤ر٩٦٤
فرنسا (المحتلة)	١٤١ر٩٧٢ (؟)
إيطاليا	١١٩ر٧٤٤
ألبانيا	١٠ر٦٠٠
المجموع	٧٦٧ر٧٨٤

ويقابل هذا مساحة الجزر البريطانية وهي ١١٥ر٣٣٨ ميلاً مربعاً . أي أن مساحة الأراضي التي تدافع عنها دولتا المحور ستة أمثال مساحة الجزر البريطانية . فتساوي قوات الدولتين الجوية يجب أن تكون قوات ألمانيا ستة أمثال قوات انجلترا وهذا يخالف الواقع

سلاح الطيران

فقد كان مجموع الطائرات الألمانية في سبتمبر سنة ١٩٣٩ ٢٢ ألف طائرة يضاف إليها سلاح الطيران الإيطالي وعدد طائراته خمسة آلاف طائرة. وكان عدد الطائرات البريطانية في ذلك الوقت ١٧ ألف طائرة يضاف إليها ما اجتليته من الولايات المتحدة وكان مجموعه إلى الشهر الماضي ٢٥٠٠ طائرة ، وقد تدرج هذا المجموع في النمو تدرجاً مطرداً بفضل نشاط المصانع الإنجليزية حتى أصبح التفوق العددي لدولتي المحور تفوقاً غير مذكور

ولا ننس في هذا المجال جرأة الطيارين البريطانيين وحسن مراسهم ، مما يتيح للسلاح البريطاني التفوق الفني على السلاحين الألماني والإيطالي ، مما ألقى الرعب في قلوب الطيارين النازيين ودفع بإذاعة برلين إلى الشكوى من قسوة الإغارات البريطانية على ألمانيا

أما العامل الثالث وهو استعداد الجزر البريطانية للدفاع الجوي ، فقد ثبت أن الطائرات الألمانية تجد صعوبة كبيرة في مهاجمة انجلترا وخصوصاً المرافق العسكرية فيها ؛ فلندن مثلاً تحاط بسور من المناطيد الجوية التي ترتفع إلى طبقات الجو العليا وتهبط منها أسلاك متينة مشدودة إلى الأرض ، فإذا حاولت الطائرات اختراق هذا السور فإنها تصطدم بالأسلاك وتتحطم ، فإذا أرادت التحليق فوق المناطيد ، استحال عليها ذلك نظراً لتخلخل الهواء في تلك المناطق وقلة الأكسيجين اللازم للجسم ، فيموت الطيار قبل أن يصل إلى ارتفاعها

وأفاد تسليم فرنسا من جهة أخرى ، فإن معدات الدفاع ضد الغارات الجوية من طائرات مطاردة ومدافع مضادة للطائرات بعد ما كانت موزعة في فرنسا للدفاع عن القوات والبلاد الفرنسية عادت إلى الجزر البريطانية وتركزت في رقعتها الصغيرة لاستقبال الطائرات المعادية ، فازداد عددها وأصبح مجموع النيران التي تقابل بها الطائرات المغيرة أكثر مما كان قبلاً ، ففشلت الطائرات الألمانية في الوصول إلى أهدافها

ولسنا في حاجة إلى تكرار القول بأن قوات بريطانيا البرية أصبحت الآن مركزة في الجزر البريطانية لاستقبال ما قد يرسله هتلر من قواته إليها مما يضمن لها التفوق على ما قد تنقله الطائرات ، أو ما قد يفلت من حصار الأسطول البحري ، إذا تيسر لبعض السفن الإفلات

وكان من نتيجة تسليم فرنسا زيادة أعباء الأسطول البريطاني واتساع مساحة المناطق المحصورة بحرياً ، فبعد ما كانت مناطق الحصر قاصرة على بحر الشمال مرتكزة إلى القواعد الفرنسية ، شملت جميع سواحل أوربا مرتكزة على جبل طارق ، وهي مهمة قاسية خبر الأسطول البريطاني تنفيذها في تاريخ انجلترا وحروبها الطويلة

لأسباب عائلية

وكنا نأمل أن تنضم قوات المستعمرات الفرنسية إلى الجانب البريطاني ، ولكن يظهر أن حال الفرنسيين تغيرت ، وأن دعاة الهزيمة في فرنسا غلبوا على ما في الفواد الفرنسيين من وطنية وحب للحرية ؛ فأعلنت قوات الجزائر وتونس وسوريا تسليمها لأسباب مضحكة ، فقال الجنرال ميتلهوزر إن له عائلة في ستراسبورج فهو يخشى إذا استمر على القتال أن تضطهد ، فهو على رأي أحد القراء الكرام : يقف القتال « لأسباب عائلية »

فهذا السبب يدعو إلى الضحك ، وشر البلية ما يضحك ، فهل هؤلاء قادة ؟ ألم يكن في استطاعته أن يستقيل بدل أن يقول مثل هذا اللغو ؟

فى المستعمرات

وخسرت انجلترا فى المستعمرات الفرنسية القوات القاتلة فى تونس والجزائر ، فإن وجودها كان عاملاً له أثره فى القتال فى ليبيا ، لأنها كانت تضطر القوات الإيطالية هناك إلى القتال فى جبهتين ، فتقاتل من الغرب القوات الفرنسية ، ومن الشرق القوات البريطانية ؛ ولكنها الآن تستطيع أن توجه جهودها إلى الميدان الشرقى وحده . وأدى تسليم قوات سوريا ولبنان إلى فائدة تلك البلاد، فانفقت تركيا والعراق على استقلالها، وهى بشرى حسنة للأقطار الشرقية . أما فى الصومال الفرنسى فقد رفضت القوات الفرنسية وقف القتال ، ولهذا القرار أثره ، فإن جيبوتى هى المدخل البحرى المتصل بالحبشة

وتنبأنا منذ توقيع الهدنة أن الأسطول البحرى الفرنسى سيخير بين شيئين ، فإما أن ينضم إلى الأسطول البريطانى فى كفاحه وإما أن يغرقه ، وقد تحقق ما تنبأنا بوقوعه ، فمنذ ما عارض قادة الأسطول الفرنسى الطلبات البريطانية وجهت الوحدات الإنجليزية نيرانها إليه فأغرقت بعض قطعه ودمرت قطعاً أخرى حتى أصبح استعمالها متعذراً ، إذا قدر لها أن تقع فى أيدى الأعداء

موقف عازم

وأعجب العالم بحزم الحكومة البريطانية فى هذا الموقف ، إذ ضمنت بتصرفها حرمان دولتى المحور من أسطول بحرى كبير، يفوق فى استعداده وعدد قطعه الأسطول الإيطالى ؛ فلو وقع هذا الأسطول فى يد هتلر وموسولينى لسيما لانجلترا كثيراً من المتاعب سواء فى البحر الأبيض أو فى المحيطات ، إذ تستغل قطعه فى أعمال القرصنة ، ولا عبرة بما وعدا به من عدم استعماله ، فإنهما يدفعان بفرنسا الآن إلى إعلان الحرب على انجلترا مستغلين ضعف وزارة بتان

ولا ندرى بالضبط مدى التهديد الذى يوجهه النازيون إلى قادة الفرنسيين ، ولا مدى الوعود المسولة التى يمنونهم بها ، ولكنه مما لا شك فيه أن الوزارة الفرنسية واقعة تحت ضغط شديد يفقدها حرية التفكير والعمل . ويقال إن الألمان يهددون الفرنسيين بنسف مدن كاملة إذا لم تنفذ الهدنة تنفيذاً دقيقاً ، وإذا لم يخضع الفرنسيون لجميع طلباتهم ، ومثل هذه الوحشية ليست بعيدة عن الألمان

فى البلقان

كتبنا فى مقالنا الماضى فى حركة الروسيا فى رومانيا ، واستنتجنا منها أن الروسيا تتبع سياسة خاصة لا تتقيد فيها بدولتى المحور ولا بالحلفاء ، مستغلة الظروف الحالية ، وأنها تتجه فى سياستها إلى الاستيلاء على بترول أوربا وتقوية مركزها العسكرى . فالروسيا مشتركة فى المؤامرة الديكتاتورية على الدول الديمقراطية ، ولكنه اشتراك ظاهرى كما يبدو لنا ، الغرض منه حصولها على أهدافها على حساب غيرها ، دون أن تكلف نفسها خسائر حربية . وقد تم حتى الآن كما نرى نصف المؤامرة ولم يظهر بين المتآمرين خلاف كبير أو تعارض فى المصالح، وبدأنا نشعر بأن تحقيق مؤامرتهم على وشك أن ينشل ، لأن الروسيا هددت باستيلائها على بساربيا وشمال بكوفينيا مصالح دولتى المحور فى البلقان . فإن المدى الذى تهدده الروسيا لا يمكن أن يكون داخل نطاق المؤامرة ، فالتسليم به بمثابة تسليم رقبة دولتى المحور للروسيا الشيوعية التى تخالفهما فى المبادئ والمصالح ، والتى طالما نعتوها بأقبح النعوت .

فى أعضاء النازية

وظل الشك يخالجنا فى موقفها فى الفترة الماضية ، ولكن حوادث رومانيا الأخيرة أزالته ، وأكدت لنا أن علاقاتها بهما ليست صافية ، وأن حركاتها ليست متفقاً عليها كما يتوهم البعض. فبعد استيلائها على مقاطعتى بساربيا وشمال بكوفينيا يذاع أن وزارتها أعيد تشكيلها وأن بعض أعضائها من حزب الحرس الحديدى ، وهو حزب نازى المبادئ والميول ، ثم يعلن أيضاً أنها ارتمت فى أحضان ألمانيا

وليس لهذا الموقف إلا تفسير واحد ، وهو أن رومانيا تطلب حماية ألمانيا من الروسيا ، فليست بساربيا وبكوفينيا إذن هما كل ما تريده الروسيا، بل إن رومانيا تشعر بأن جعبة الروسيا لم تفرغ فهى تسعى وراء شواطئها الساحلية ومنابع بترولها ، وإذا قبلت ألمانيا شرط الحماية فهى تقبل تبعاً لذلك موقف معارضة الروسيا ، وتلوح لها بأنها تعارض تحقيق مطامعها ، ومعنى ذلك انهيار جزء كبير من المؤامرة الدكتاتورية

فريدى الشنرى
بكالوريوس فى الصحافة